Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«ألا ترى».. الخ. يجب أن يكون كلامه سلساً وتعابيره مفخمة ومريحة للسمع» (٥٩ ـ ١١٢).

في المؤلفات الشعرية وبخاصة في المدح، وكذلك في الرسائل النثرية كان من يوجه إليه الخطاب ذا أهمية خاصة. فتبعاً لوضع هذا الأخير كان يتغير الأسلوب ـ من الأسلوب الحماسي المفخم إذا كان المدح موجهاً إلى الخليفة، إلى الأسلوب الأسري المازح ـ كالذي نراه، مثلاً، في رسائل بديع الزمان الهمذاني وغيره.

كان خرق القواعد الأسلوبية موضوعاً للسخرية والإدانة، باعتباره جهلاً بقواعد المهارة الأدبية: «كتب أحد الكتاب في رسالة إلى العامل الذي كان في وضع أرفع من وضعه: «أحتاج أن ترسل لي جيشاً عرمرماً» مستخدماً كلمة مزوقة لا تتناسب مع وضعه إذ يجب على الكاتب أن ينتقي كلمات تناسب وضع من يكتب إليه، دون أن يتوجه إلى من هو أدنى منه بكلمات رسمية رفيعة، ودون أن يستخدم كلمات بسيطة ووضيعة، عندما تكون علاقته مع من هم أرفع منه، لكنني رأيت كتاباً لم يحملوا أنفسهم عناء انتقاء التعابير والبحث عن الكلمات المناسبة، فخلطوا بين الكلمات الوضيعة والكلمات الرفيعة، دون أن يميزوا بين أولئك الذين يتوجهون إليهم» (٢٠ ـ ١١٥).

نجد كذلك علاقة تدريجية متميزة حين استخدام بعض الأشكال القواعدية (٢٠ ـ ٢٢٧) والتعابير الدارجة و «الألفاظ الشعبية البسيطة لهذه أو تلك من الكلمات والأصوات، المرفوضة رفضاً قطعياً في «الكلام الموجه إلى الناس رفيعي المقام»، الحديث هذا لا يتعلق بالتراكيب الصرفية غير المعتمدة، بل عن الأشكال الموازية المعتمدة، وغالباً ما تفضل الصيغ القديمة التي كان يلمس فيها القدم إذ ذاك، غير أن هذه